

ذكرى تموز 2006

# هنا قاهنا وانتصرنا كاترين كاتاروزا تعود

جان ميشال فيكيه \*

جاءت كاترين كاتاروزا إلى لبنان في عمر تسعة أشهر. كان ذلك قبل زمن الحروب. عمل هذه المصوّرة والفنانة البصرية يتمحور حول مفهوم الأرض والحدود... حدود بلدها كما حدود ذلك البلد الذي صار حكماً وطنها. مشروعها الأخير رحلة فوتوغرافية تمتد على طول الحدود اللبنانية الفلسطينية. كانت كاترين قد عثرت على أفلام قديمة تنتهي صلاحيتها بتاريخ اندلاع حرب تموز 2006. فانخرطت في مشروع يرمي إلى القبض على تلك الحدود بعد مرور

عشر سنوات على انتصار المقاومة على إسرائيل. هكذا. جاءت تلك المعالم المتشابكة. و«المنفصمة» التي تشكّل الشريط الحدودي. بما أنّ لا سلام! ما وراء الهدنة الهشة. تدور عجلة الحياة هناك. بينما تواظب الحكومات الغربية على أبلاسة جنوب لبنان حتى حدود الكاريكاتورية. قررت المصوّرة الفوتوغرافية إعادة الوجه الحقيقي لهذه البقعة. عبر التقاط يوميات الأهالي. هكذا. جاء جنوب لبنان على صورة عمل الفنانة. إنسانياً. حكماً إنسانياً!

\* المقدمة وتعليق الصور بقلم المخرج والمصوّر وفنان الفيديو الفرنسي

2



1

4



3

5



1: بين مروحين ورامية. تقف مزارعة في حقل التبغ. امام الخط الازرق الذي رسمته الـ «يونيفيك». الحدود تكاد تكون غير مرئية لولا جهاز التنصت المرفوع عند القاعدة العسكرية الاسرائيلية بالقرب من بلدة زاريت  
2) كما في زمن الستار الحديدي الذي شطر برلين. تذكر هذه اللوحة السياحية على مدخل بلدة طريخا. بالرعب الذي عاشه اهل القرى. وبذلك الجرح المتمك في تلك الاراضي المحتلة. اراضٍ مستطورة نصفين  
3) «حديقة إيران» في مارون الراس. واحة لعب للاطفال. مسار المحارب الذي يحاذي حواجز القفر. يذكر بعمليات التدريب التي كان يخضع لها المقاومون.  
4) في «حديقة إيران» المطلة على الحدود في مارون الراس. يقف احد السياح كما فعل كثير من قبله. حركة التمهك الذي يشير إلى هناك... إلى فلسطين المحتلة.  
5) والدواينة يقفان امام الجدار الاسمنتي الذي بنته اسرائيل قرب بوابة فاطمة. رمز انسحاب «تساحال» عام 2000 وانتهاء الاحتلال الاسرائيلي. على الجدار. اسم «برلين» الذي يذكرنا بان الجدران ستسقط يوماً ما.  
6) بين بوابة فاطمة وكفر كلا. تظهر الحدود. واجهزة المراقبة والتنصت الاسرائيلية. هنا يمكن تلمس حالة الحرب.  
7) نظرات هذه المرأة المسفرة على زوجها الشارد في ما وراء الحدود. تقول كل شيء. من موقعها عند مطك كفر كلا. يتراءى في البعيد جبك الشيخ والسهك الخصب الذي سرقت اسرائيل من لبنان.  
8) ياتون إلى كفر كلا كما يزورون مناطق سياحية اخرى في لبنان. ياتون كي يفكروا. ويتذكروا. كي لا ينسوا.  
9) عند المطك المشرف على الجبل المحتك. رجل يشير لبيه صوب البعيد. هناك حيث القرية التي لا يستطيع الذهاب إليها بعد اليوم.